

أثر الوقف العلمي في النهضة الحضارية للأمة الإسلامية

أ.م.د. مرتضى محمد حميد

جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

The Scientific Effect of Endowment on the Civilization
Renaissance of the Islamic Nation

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . أما بعد: فقد عرف الوقف منذ حياة الناس الأولى، كما أخبرنا الله تعالى في كتابه الكريم عن أول بيت وضع للناس وهو الكعبة المشرفة في قوله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ) وقد بدء الوقف في الإسلام مع بناء مسجد قباء ثم المسجد النبوي وتتالي وقف الصحابة ومن بعدهم الى يومنا هذا، وقد كان للوقف دور كبير في بناء الحضارة، والتاريخ الإسلامي حافل بالشواهد الصادقة، فقد عم الوقف نواحي الحياة العلمية والصحية والاجتماعية والعسكرية، كما شملت الحيوان والنبات . وقد اعتنى الوقف الإسلامي بجانب التعليم عناية كبيرة لم تصل اليها امة من الامم ، فكان البحث العلمي أساس النهضة والحضارة واشعاع النور والهداية الذي اقتبست منه الأمم الأخرى فارتقت . ولعلنا ندرك دور الوقف في تنمية التقدم العلمي ونهضة الأمة من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما نشره، وولدا صالحا تركه، أو مصحفا ورثه، أو مسجدا بناه، أو بيتا لأبن السبيل بناه، أو نهرا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، تلحقه بعد موته) . فقد ذكر نشر العلم والمصحف والمسجد وهذه الأمور الثلاثة أساس العملية التعليمية في الإسلام، فلا بد من معلم ينشر العلم ولا بد من منهج وكتاب للعلم ولا بد من مكان لتلقي العلم . فجعلت هذا البحث لهذه الغاية وجاء على النحو الآتي: فقد تضمن على مقدمة ومبحثين: المبحث الأول : مفهوم الوقف العلمي وآثاره في النهضة الحضارية للأمة وفيه مطلبان: المطلب الأول: مفهوم الوقف العلمي في اللغة والأصطلاح . المطلب الثاني: أثر الوقف العلمي في النهضة الحضارية للأمة . المبحث الثاني: البحث العلمي أساس نهضة الأمة وتنميتها . الخاتمة :- المصادر والمراجع :-

المبحث الأول مفهوم الوقف العلمي وآثاره في النهضة الحضارية للأمة . وفيه مطلبان:

المطلب الأول : مفهوم الوقف العلمي لغة واصطلاحا .

تعريف الوقف في اللغة: أصل الوقف في اللغة المكث، قال ابن فارس: الواو والقاف والفاء يدل على تمكث في شيء ثم يقاس عليه والوقف مصدر وقف والجمع أوقف ووقوف، تقول : وقف الأرض على المساكين وقفا : حبسها . والحبس من معاني الوقف ، وهو اصطلاح آخر للوقف استعمله الفقهاء وهو أكثر استعمالا ، كما استعملوا التسييل .

تعريف الوقف في الاصطلاح:

عرف الفقهاء الوقف بتعريفات متعددة تبعا لنظرتهم الى بعض عناصر الوقف وشروطه وأركانه، مع اشتراك هذه التعريفات بأصل الوقف وهو الحبس ، فالمالكية مثلا يذكرون (ملك الواقف) و(مدة وجوده) لبيان جواز تحبيس المنفعة المملوكة وجواز التوقيت في الوقف ، والشافعية يذكرون قطع التصرف وعين المال ليشيروا الى وقف الأعيان دون المنافع وأن الموقوف يصبح على حكم ملك الله تعالى ، والحنفية يذكرون في التعريف بقاء الموقوف على ملك الواقف اشارة الى عدم لزوم الوقف وحقه في الرجوع عنه ، هذا لمن وافق مذهب الأمام ، أما من وافق صاحبين فيذكر عبارة (على حكم ملك الله) كما هو مذهب الشافعي ، والحنبلة عرفوه (تحبيس الأصل وتسييل المنفعة) . ولعل أيسر تعريف للوقف تعريف ابن قدامة بقوله: (تحبيس الأصل وتسييل المنفعة) . وهذا التعريف مستمد من قول النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : (احبس أصلها وسبل ثمرتها) . فيما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال عمر للنبي عليه الصلاة والسلام ان المائة سهم التي لي بخيبر لم أصب مالا قط أعجب الي منها أردت أن أتصدق بها فقال النبي عليه الصلاة والسلام: (احبس أصلها وسبل ثمرتها) . فهو حبس مال حبسا مؤبدا أو مؤقتا في وجوه البر للانتفاع به أو بثمرته على مقتضى شرط الوقف ، وأغراض الوقف الإسلامي كثيرة، أقتصر منها في بحثي على الغرض العلمي .

- تعريف الوقف العلمي :

أكثر الذين تحدثوا عن الوقف العلمي لم يعرفوه تعريفا خاصا به، وإنما اكتفوا بالتعريف العام للوقف حسب المذاهب الفقهية كما تقدم ، واشير هنا الى تعريفين للوقف العلمي، التعريف الأول: (هو وقف مالي يستخدم لأغراض تحقيق تقدم علمي وتكنولوجي، يعمل على دعم المشاريع والصناعات التي تؤدي الى تنمية علمية واجتماعية واقتصادية في مجتمعاتنا) . والتعريف الثاني : (هو الوقف المجعول للجوانب العلمية، كوقف المكتبات ووقف نسخ الكتب، ووقف نسخ المصحف الشريف وترزينه، ووقف المدارس وحلقات العلم ، ووقف المتعلمين والمعلمين، ووقف القرايطيس والأخبار والأقلام) . والذي يبدو لي أن التعريف المختار للوقف العلمي هو: (حبس مال حبسا مؤبدا أو مؤقتا للانتفاع به أو بثمرته في البحث العلمي وأغراضه) . فهو وقف مالي على العلم ، ومن نتائجه الطيبة أنه يحقق التقدم العلمي والتكنولوجي ، ويعمل على

دعم المشاريع والصناعات التي تؤدي الى التنمية العلمية والاجتماعية والاقتصادية، ومن أمثلة ذلك ما يوقف من المكتبات ووقف نسخ الكتب والمدارس العلمية والخ... وهذا المال قد يكون ثابتا كالعقارات أو منقولاً كالكتب وقد يكون عينا كالألات والأجهزة أو نقدا كمال المضاربة وقد يكون المال حقا ماليا متقوما كحق الطبع والنشر أو منفعة كمنفعة المال المستأجر. ومن أغراض هذا الوقف العلمي:

- ١- إنشاء مؤسسات تعليمية وبحثية.
- ٢- دعم المؤسسات التعليمية.
- ٣- دعم مؤسسات البحث العلمي.
- ٤- إقامة المكتبات العامة والمتخصصة.
- ٥- مساعدة الطلاب للدراسة داخل البلاد وخارجها.
- ٦- مساعدة طلاب الدراسات العليا وأصحاب التخصصات النادرة.
- ٧- مساعدة طلاب العلم الشرعي والدعاة.
- ٨- تقديم التمويل لأصحاب المشروعات العلمية النافعة.

المطلب الثاني أثر الوقف العلمي في النهضة الحضارية للأمة

بلغت الأوقاف الإسلامية مكانة بحيث لا تحصر أنواعها ومصارفها ومما يذكر في هذا السياق مراعاة الحالة الشعورية للفقراء الذين يتغصون من رؤية مظاهر الغنى والترف والتبذير فتم بناء (قصر الفقراء) في ربوة دمشق لهذه الغاية وفي ذلك يقول محمد كرد علي (ومن غريب الأوقاف وأجملها قصر الفقراء الذي عمره في ربوة دمشق نور الدين بن زكي^١. ولم يقتصر هذا على الجانب البشري بل شمل حتى الحيوان قبل أن يعرف الغرب مؤسسات حقوق الحيوان والرفق به، فأنشئت أوقاف لاطعام الطيور والعصافير وأوقاف للحيوانات المريضة والهرمة، والأمة التي بلغت هذه المكانة لا بد أن يكون فيها للعلم والبحث العلمي المكان الأرفع إذ هو أساس الحضارة والتقدم والتنمية، ولعلنا ندرك دور الوقف في تنمية التقدم العلمي ونهضة الأمة من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما نشره، وولدا صالحا تركه، أو مصحفا ورثه، أو مسجدا بناه، أو بيتا لأبن السبيل بناه، أو نهرا أجره، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، تلحقه بعد موته)^٢. فقد ذكر نشر العلم والمصحف والمسجد وهذه الأمور الثلاثة أساس العملية التعليمية في الاسلام، فلا بد من معلم ينشر العلم ولا بد من منهج وكتاب للعلم ولا بد من مكان لتلقي العلم. وقد قام الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم بهذا الوقف الذي يحقق الرفعة في الدنيا والآخرة فتسابقوا في تعلم العلم وتعليمه ونشره استجابة لأمر النبي عليه الصلاة والسلام: (بلغوا عني ولو آية...)^٣.

ومن آثار الوقف العلمي في النهضة الحضارية للأمة:

أولاً: المساجد:

أما المساجد فقد بنيت في كل الأحياء المسلمة، فبناؤها علامة الايمان ومكان التعلم وسبب دخول الجنة، والأجر العظيم عند الله تعالى وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام (من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة)^٤. فهي بيوت الله تعالى ومحل العبادة والذكر ومكان التعلم وتغذية الفكر، فيها يتخلق المسلم بأخلاق الاسلام، ويتعلم النظافة ويتعلم الانضباط والاحترام، كما يدرك المسلم فيها وظيفته في حياته، وعلاقته بربه ونفسه، وعلاقته بالآخرين من أرحام وجيران ومسلمين وغير مسلمين، وهذا كله بفضل الجو الإيماني في المسجد وخطب الجمعة والأعياد والمناسبات وحلقات العلم ودروس الوعظ والارشاد^٥. وقد اشتهرت مساجد كثيرة في تاريخ الاسلام، كانت منارات العلم والهدى وقبلة العلماء ومحط رجال طلاب العلم، يقصدونها من آفاق الدنيا، فقد اشتهرت المساجد الثلاثة وكانت لها منزلة خاصة في قلب كل مسلم، وهي المسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة، والمسجد الأقصى بفلسطين^٦. كما اشتهرت مساجد من بعدها، مثل المسجد الأموي بدمشق والجامع الأزهر بالقاهرة، وجامع القيروان وجامع الزيتونة بتونس، وجامع قرطبة، وجامع بغداد والبصرة والكوفة، وغيرها من الجوامع المنتشرة في البلاد العربية والاسلامية على امتدادها، فهذه المساجد والجوامع كم حضرها من عالم يسند ظهره الى عمود من أعمدها أو سارية من سواريتها للإلقاء الدروس والمحاضرات، وكم تخرج فيها من طلاب العلم كان لهم دور كبير في نشر هذا العلم في الآفاق، وكم من هذه الجوامع التي تحولت الى جامعة رسمية أو كان نواة جامعة^٧.

ثانياً: الكتاتيب والمدارس:

كما أن كثيرا من هذه المساجد والجوامع وقفت الى جوارها كتاتيب، لتعليم القراءة والكتابة والقرآن وشيء من علوم العربية والرياضة، وكان الكتاب يشبه المدرسة الابتدائية في عصرنا الحاضر ، وكانت هذه الكتاتيب تلقى الدعم من وقف الحكام والأمراء والأغنياء بالمكافآت المالية والعينية، ثم قامت المدرسة بجانب الكتاب والمسجد وكانت الدراسة فيها تشبه الدراسة الثانوية في عصرنا الحاضر، وكان للتعليم فيها مجانا ولمختلف الطبقات ، ولم يكن التعليم فيها محصورا بفئة من أبناء الشعب دون أخرى، بل كانت فرصة التعليم متوفرة لجميع أبناء الشعب ، وكان يجلس فيها ابن الفقير بجانب ابن الغني وابن التاجر بجانب ابن الصانع والمزارع ، وكانت كل مدرسة تحتوي على مسجد وقاعات للدراسة، وغرف نوم للطلاب ومطبخ وحمام وكانت بعض المدارس تحتوي فوق ذلك ، على ملاعب للرياضة البدنية^٨ وهذا شكل آخر من أشكال الوقف الذي كان يقفه الحكام والعلماء والأمراء والأغنياء ، لتهيئة أماكن تلقي العلم وهي المدارس الوقفية بعد المساجد والكتاتيب، وقد صار لبعض هذه المدارس شهرة وصيت ذائع في البلاد الإسلامية ومن هذه المدارس :المدرسة النظامية والمدرسة المستنصرية والمدرسة السعدونية ببغداد، والمدرسة البيهقية بنيسابور ، والمدرسة النورية والمدرسة الصالحية بحلب ، والمدرسة العادلية والمدرسة النورية بدمشق، والمدرسة الفاضلية والمدرسة الظاهرية بالقاهرة، والمدرسة الغياثية ومدرسة قايتباي بمكة المكرمة، والمدرسة الشهابية بالمدينة المنورة والمدرسة النصرية بغرناطة، ودار الحديث بدمشق ، ومدارس القيروان بتونس ، والمدرسة الأفضلية والمدرسة الأشرفية والمدرسة الطازية بالفنس^٩. هذه بعض المدارس التي ملأت العالم الإسلامي على امتداد رقعته وقد كان الواقفون لهذه المدارس بالإنفاق عليها وعلى معلميها وطلابها ومتطلباتها ، ووقفوا عليها أموالا كثيرة وحسبنا أن نأخذ مثلا لذلك المدرسة المستنصرية ببغداد يقول ابن كثير: (في سنة إحدى وثلاثون وستمائة كمل بناء المدرسة المستنصرية ببغداد ولم يبين مدرسة قبلها مثلها ، ووقفت على المذاهب الأربعة من كل طائفة اثنان وستون فقيها وأربعة معيدين، ومدرس لكل مذهب وشيخ حديث وقارئان وعشرة مستمعين ، وشيخ طب وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم الطب ، ومكتب للأيتام وقدر للجميع من الخبز واللحم والحلوى والنفقة ما فيه كفاية وافر لكل واحد.....)^{١٠} ووقفت خزائن كتب لم يسمع بمثلا في كثرتها وحسن نسخها وجودة الكتب الموقوفة بها، ووقف عليها المستنصر أوقافا عظيمة حتى قيل إن ثمن التبن من غلات ريعها يكفي المدرسة وأهلها فكانت هذه المدرسة جمالا لبغداد وسائر البلاد^{١١}.

ثالثا : الكتب والمكتبات :

الكتاب أداة من أدوات التعلم لا يستغني عنه عالم أو متعلم لذلك بادر أهل الخير والفضل بوقف الكتب والمكتبات، حتى لا تكاد تجد مدينة تخلوا من مكتبة عامرة بالكتب ، والمكتبات الوقفية منها ما كان ملحقا بجامع أو مدرسة أو مستشفى، ومنها ما كان مستقلا وقد نالت أكثر هذه المكتبات شهرة لما احتوته من نفائس الكتب التي يحتاج اليها طلاب العلم فمن هذه المكتبات : مكتبة بيت الحكمة ببغداد ، ودار العلم بالموصل ودار العلم ببغداد وبيت الكتب بالري، ودار الحكمة بالقاهرة ، ودار الكتب بفيروز آباد بايران ، وخزانة الوزير المغربي في منطقة الجزيرة بالشام ، وخزانة الكتب بحلب ، ومكتبة الحكم بالأندلس ، ومكتبة بني عمار بطرابلس-لبنان ، ومكتبة الفتح بن خاقان ببغداد، ومكتبة بني جرادة ببغداد، ودار الكتب بمدينة ساوة شمالي إيران، ومكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، وغيرها من المكتبات التي حوت الكثير من المراجع في شتى العلوم^{١٢} .وفي وصف دار الحكمة يقول المقرئ: (في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة فتحت الدار الملقبة بدار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها الفقهاء، وحملت الكتب إليها من خزائن القصور المعمورة ودخل الناس إليها ونسخ كل من التمس نسخ شيء مما فيها مما التمس، وكذلك من رأى قراءة شيء مما فيها وجلس فيها القراء والمنجمون واصحاب النحو واللغة والأطباء بعد أن فرشت هذه الدار وزخرفت وعلقت على جميع أبوابها وممراتها الستور وأقيم قوام وخدام وفراشون، وغيرهم وسماوا بخدمتها، وحصل في هذه الدار من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بحملها إليها من سائر العلوم، والآداب والخطوط المنسوبة ما لم ير مثله مجتمعا لأحد قط من الملوك، وأباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم مما يؤثر قراءة الكتب، والنظر فيها فكان ذلك من المحاسن المأثورة أيضا ، التي لم يسمع بمثلا من إجراء الرزق السنوي، لمن رسم له الجلوس فيها والخدمة فيها من فقيه وغيره، وحضرها الناس على طبقاتهم ، فمنهم من يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للنسخ ، ومنهم من يحضر للتعلم، وجعل فيها ما يحتاج الناس إليه من الحبر والأقلام والورق والمحابر.....)^{١٣}. كما أن أكثر المساجد والجوامع الكبيرة في المدن الكبرى كانت لها مكتبات ، كمكتبات الحرم المكي ، ومكتبة المسجد النبوي ، ومكتبة الجامع الأزهر ، ومكتبة جامع الزيتونة ، ومكتبة الجامع الأموي، ومكتبة جامع غرناطة وغيرها من المكتبات، وكذلك المعاهد والمدارس الوقفية التي مر ذكر بعضها ، فقد كان فيها مكتبات علمية لتكون في متناول أيدي الباحثين وطلاب العلم ، وكذلك وقف لبعض المستشفيات مكتبات يستفيد منها الأطباء وبعض المرضى ، كمكتبة المستشفى المنصوري

ومكتبة مستشفى أحمد بن طولون بالقاهرة^{١٤}. ومكتبة المستشفى العضدي ببغداد ومكتبة مستشفى نور الدين زنكي بدمشق ، ولا يخفى ما لهذه المكتبات من دور ريادي في تنمية الثقافة ، ودفع عجلة التقدم والنهضة، وإذا كان ماضيها مشرقا ، فإن حاضرها يحاول استلهاً هذه الإشرقة وإن اختلفت الأدوات والأساليب فنحن لا ننسى الغيورين من أبناء المسلمين على هذا الدين ورفعته والسعي الى عودة مجده من خلال إحياء سنة الوقف^{١٥}

المبحث الثاني البحث العلمي أساس نهضة الأمة وتنهيتها

يعتبر البحث العلمي من أهم المعايير لتقييم مستوى التطور في أي بلد نظرا لأهمية نتائجه على تطوير التكنولوجيا وعلى الإبداع في هذا المجال مما يؤدي الى زيادة الدخل القومي وتحسين مستوى المعيشة، ويحتاج البحث العلمي الى التمويل لتوفير الموارد المطلوبة الى جانب العقول المبتكرة القادرة على إيجاد الحلول المطلوبة وهذا يجعلنا نتبصر حالنا، وننظر الى واقع البحث العلمي والى بعض الحقائق المؤلمة في موقعنا من مواكبة ركب البحث العلمي في عصر يرفع فيه شعار (البقاء للأقوى) فالعالم من حولنا يحقق قفزات هائلة في مجال البحث العلمي وبراءات الاختراع وإستثمار البحوث بينما يتراجع البحث العلمي العربي والإسلامي عاما بعد عام، وان تقدم خطوة فإنه لا يواكب مئات الخطوات التي اجتازها الغرب مع أن البحث العلمي من حيث النشأة والبداية والسبق إسلامي وعربي، كما يقرر ذلك المستشرق (فرانتر روزنتال) في كتابه (مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي) وقد يظهر لنا جزء من السبب في تأخرنا لو نظرنا الى معدل الإنفاق على البحوث العلمية ، ولو أجرينا مقارنة سريعة بين ما تنفقه على البحث العلمي ، وبين ما ينفقه الكيان الصهيوني (إسرائيل) مثلا لتبين لنا مدى تقصيرنا وتراجعنا، فقد وصلت نسبة الإنفاق على البحث العلمي في (إسرائيل) الى ٤,٧٪ من ناتجها القومي الإجمالي ، علما إن معدل ما تنفقه على البحث والتطوير المدني في مؤسسات التعليم العالي يوازي ٣٠,٦٪ من الموازنة المخصصة للتعليم العالي بأكمله^{١٦}. ويصرف الباقي على التمويل الخاص بالرواتب والمنشآت والصيانة والتجهيزات...والخ، على عكس ما يحدث في البلدان العربية، حيث تصرف أغلب الموازنة المخصصة للبحث العلمي على الرواتب والمكافآت والبدايات وغيرها، وجدير بالذكر ان المؤسسات التجارية والصناعية في الكيان الصهيوني تنفق ضعفي ما تنفقه الحكومة على التعليم، وتحتل إسرائيل المركز الثالث في العالم في صناعة التكنولوجيا المتقدمة، وإذا كانت الدول العربية تنفق على البحث العلمي ٠,٣٪ من إجمالي ناتجها القومي، فان إسرائيل الآن وحسب الإحصائية التي صدرت أواخر عام ٢٠٠٩م تحتل المركز الرابع في إنتاج البحوث في العالم^{١٧}. وإذا كانت الحكومات لا تدعم البحث العلمي من ميزانية الدولة أو لم يخصص للبحث العلمي ميزانية كافية أو مفروض عليها أن لا تدعم البحث العلمي ، فيمكن دعمه عن طريق الجامعات والجمعيات الخيرية^{١٨}. وربما لا تتوافر لذلك الميزانية الكافية، فيرصد من أموال الزكاة لهذه الغاية توسيعا لمصرف (في سبيل الله) وفي الوقف باب متسع فهو نفع للأموال بجرابة الثواب عليهم، وللأحياء بتحفيظهم للتقدم والتطور، فهل نجد في قابل الأيام توجه عناية المسؤولين العرب وتداركهم لخطورة هذا الأمر ، وتهيئة الأجواء والمحاضن الملائمة للبحث العلمي، وإتاحة الحريات أمام عقول المبدعين من أبنائنا ، لقد أثبتت التجربة التاريخية عبر القرون الماضية، الدور الكبير والعطاء المتميز للوقف في تمويل التنمية الإقتصادية والإجتماعية والعلمية والصحية والمجتمعية مما ساعد على نمو الحضارة وإنتشارها، حيث انتشرت بسببها المدارس والمكتبات وحلق العلم^{١٩} وذلك من خلال تركيز أموال الوقف في بناء دور العبادة وتركيزها على جانب الروح، والمدارس والجامعات والمكتبات وكفالة العلماء والمراكز الصحية وتركيزها على جانب الجسم ، إضافة الى دعم الحركة التجارية والنهضة الزراعية والصناعية وتوفير البنية الأساسية من طرق وقناطر وجسور، وما أحوج المجتمعات في هذا العصر الى وجود مؤسسات ووقفية تتولى كثيرا من شؤون الحياة وترعى العلم والعلماء والمخترعين، وتدعم تطوير الأبحاث والإبتكارات ، وذلك لتطوير الأداء التعليمي والدراسي ، والحفاظ على الإعتدال الأكاديمي العالمي، وتقديم برامج ومناهج تحقق مستويات عالمية^{٢٠}.

الذاتمة

مما تقدم يتبين لنا أن :

الوقف العلمي يتميز عن كافة التبرعات الخيرية بأنه يمثل الإحسان المستدام والمتجدد ، ويمثل الوقف نقطة انطلاق النهضة العلمية على مدى القرون ، حيث تتاح المعرفة لكافة طبقات المجتمع ، والوقف يجمع بين التبرع والإستثمار ، حيث يضمن الإستثمار تنمية الوقف واستمراريته ، وقد إعتنى المسلمون بالوقف العلمي ، فوقوا المساجد والكتاتيب والمدارس والكتب وكل إحتياجات المعلم والمتعلم وقد ساهم ذلك كله في بناء الحضارة الإسلامية، وهو طريق النهضة القادمة . كما نتوجه للخيرين الذين أنعم الله عليهم بالثراء ويرغبون بالصدقة

الجارية ، والأجر العظيم عند الله تعالى أن يخصصوا جزءاً من زكواتهم وصدقاتهم للوقف العلمي . كما نوصي من خلال هذا المؤتمر بتسيخ (ثقافة الوقف) من خلال مختلف المنابر الى مختلف طبقات المجتمع ، فنتعاون الصحف اليومية والمجلات والإذاعات المرئية والمسموعة والمناهج المدرسية والجامعية مع منابر المساجد في ترسيخ فكرة الوقف العلمي مما يؤدي الى تهيئة الأجواء العلمية المناسبة، لعودة النهضة العلمية للعالم الإسلامي . كما ندعو الى المشاركة في الوقف الجماعي ولا شك أن العمل الجماعي يثمر أكثر من العمل الفردي وفي كل خير ولعل هذا يكون متيسراً لجماعات في العمل لا سيما الجمعيات الخيرية . وأخيراً على الرغم من هذه السحب الداكنة التي تغطي سماء الأمة الإسلامية، فلننا ياتسين وذلك لقوله تعالى (وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْئِئُسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) ^{١١} . ونحن ننتظر تيقظ الأمة بعد صحتها ، حتى تأخذ مكانها اللائق بين الأمم لقوله تعالى (وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ) ^{١٢} . فالأمة التي صنعت الحضارة القديمة، قادرة بإذن الله أن تصنع حضارة جديدة تأخذ من حضارة الآخرين خير ما فيها من تقدم العلم وتضيف إليها قيم الإيمان والإنسانية والعلم وتضبط مسيرتها بالتشريعات الإلهية ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- البداية والنهاية لإسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ط ١٩٨٨م.
- ٣- تحرير ألفاظ التنبيه ليحيى بن شرف النووي، تحقيق عبد الغني الدقر، دار القلم دمشق ط ١٤٠٨هـ.
- ٤- خطط الشام لمحمد بن كرد، مكتبة النوري ، دمشق، ط ١٩٨٣م.
- ٥- سنن الدارقطني لعلي بن عمر الدارقطني البغدادي، دار المعرفة - بيروت ١٩٦٦م.
- ٦- سنن أبي داود ، أبوداود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٧- صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان بن احمد . تحقيق شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٧٠م.
- ٨- صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٩- لسان العرب لابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر - بيروت ط ١.
- ١٠- المصباح المنير، احمد بن محمد بن علي الفيومي، مكتبة لبنان - بيروت ١٩٨٧م.
- ١١- المطلع على ابواب المقنع للبعلي الحنبلي، تحقيق محمد بشير الادلبي، المكتبة الاسلامي - بيروت ١٩٨١م.
- ١٢- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر - بيروت ١٩٧٩م.
- ١٣- المغني لابن قدامة المقدسي تحقيق د. عبدالله التركي، دار الهجرة للطباعة والنشر، القاهرة ط ١٤٠٩هـ.
- ١٤- من روائع حضارتنا لد. مصطفى السباعي، المكتبة الاسلامي - بيروت ط ١٩٨٥م.
- ١٥- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي المقرئ، تحقيق د. محمد زينهم ومديحة الشراوي، مكتبة مدبولي - القاهرة ط ١٩٩٧م.
- ١٦- الوقف الإسلامي ، تطوره وإدارته وتنميته، للدكتور منذر قحف، دار الفكر - دمشق ط ١٤٢١هـ. من الأبحاث : المعاصرة التي وثقت منها:
- ١٧- البحث العلمي العربي، معوقات وتحديات د. محمد مسعد ياقوت، مجلة علوم انسانية، عدد ٢٤، ٢٠٠٥م.
- ١٨- دور الوقف في تعزيز التقدم المعرفي، أ. د. حسن عبد الغني أبو غده.
- ١٩- دور الوقف في تعزيز التقدم المعرفي، د. عبدالرحيم بن ابراهيم.
- ٢٠- موقع محمد مسعد ياقوت.

هوامش البحث

^١ خطط الشام لمحمد كرد علي ٩٧/٦.

^٢ أخرجه ابن ماجه: ٨٨/١ رقم (٢٤٢) والبيهقي في شعب الايمان ٢٤٧/٣ رقم (٣٤٤٨) (حسن)

^٣ جزء من حديث أخرجه البخاري ١٢٧٥/٣ رقم (٣٢٧٤).

- ٤ أخرجه البخاري ١٧٢/١ رقم (٤٣٩)، ومسلم ٢٢٨٧/٤ رقم (٥٣٣)، وفي رواية: (بنى الله له بيتا في الجنة)
- ٥ ينظر: من روائع حضارتنا للدكتور مصطفى السباعي ص ١٢٩.
- ٦ ينظر: المصدر نفسه
- ٧ ينظر: من روائع حضارتنا للدكتور مصطفى السباعي ص ١٢٩.
- ٨ ينظر: المصدر نفسه.
- ٩ ينظر: دور الوقف في تعزيز التقدم المعرفي للدكتور حسين عبد الغني ص ٢١١-٢١٣.
- ١٠ البداية والنهاية لابن كثير ١٦٣/١٣.
- ١١ البداية والنهاية لابن كثير ١٨٦/١٣.
- ١٢ ينظر: دور الوقف في تعزيز التقدم المعرفي للدكتور حسن عبد الغني ص ٢١٨-٢١٩.
- ١٣ المواعظ والإعتبار للمقرئ ٢٧٤-٢٧٥/٢.
- ١٤ ينظر: دور الوقف في تعزيز التقدم المعرفي للدكتور حسن عبد الغني ص ٢١٨-٢١٩.
- ١٥ ينظر: دور الوقف في تعزيز التقدم المعرفي للدكتور حسن عبد الغني ص ٢١٨-٢١٩.
- ١٦ ينظر: أزمة البحث العلمي، موقع: محمد مسعد ياقوت.
- ١٧ ينظر: أزمة البحث العلمي موقع: محمد مسعد ياقوت.
- ١٨ ينظر: المصدر نفسه.
- ١٩ ينظر: المصدر نفسه.
- ٢٠ ينظر: أزمة البحث العلمي موقع: محمد مسعد ياقوت.
- ٢١ سورة يوسف آية (٨٧).
- ٢٢ سورة ابراهيم آية (٢٠).